الأهرام

المصدر: الاهرام

التاريخ : ١١ يوليو ١٩٨٠

اول دراسة عالمية من نوعها تشارك فيها ٨ دول فى حوض النيل

السبيل الآن لإستعادة ثروات النيل.. الضائعة

تتطلع دول حوض النيل الآن إلى عهد جديد من العلاقات قبل ان تقفل سجلات القرن العشرين الذى يمكن ان يوصف ايضا باسم « العصر الهيدرولوجى » الى جانب الاوصاف الاخرى التى اقترنت بالانجازات العلمية المذهلة فى القرن الحالى .

وتسلم دول النيل بان هذه العلاقات ينبغى ان تتفق مع عمق الروابط الابدية التى تربط فيما بينها وفى قمتها النهر الخالد . فليس غيره اخلق بان تلتقى عنده كلمتهم وان تلتف حوله الخناصر منها فتشتد اليد باليد فى شئون هذا النهر العظيم ضبطا لمياهه واستزادة من ايراده جنيا لثمرات ذلك كله بما يمكن لدول الركن الشمالى الشرقى من القارة الافريقية ان تبسط به رقعتها الزراعية لخيرها المشترك .

وتحس دول النيل ايضا بانها قد خسرت الكثير بتاخر التعاون فيما بينها وتاخر تنفيذ مشروعات استثمار النهر لصالح التنمية التى ترفع من مستوى شعوبها ويرجع ذلك الى اعتبارات كثيرة ابرزها ان معظم دول النهر ظلت حتى مطلع الخمسينات رازحة تحت نير الاستعمار الغربى قبل ان تجتاح رياح التغيير كل جنبات افريقيا التى استعادت زمام امورها وامتلكت ارادتها الحرة باستثناء عدة جيوب للاستعمار العنصرى فى المنطقة الجنوبية للقارة السمراء . ومع ذلك فان هناك شعورا متزايدا لدى الدول التسع التى يتكون منها حوض النيل بانه ليس هناك فى قاموس الحياة لفظ « المستحيل » وانه ينبغى على دول النهر ان تسرع فى مشروعات استثماره على نحو يعوضها عما فاتها . فاذا كان النهر الكريم قد فاض فى ماضيه بالنعم فانه مازال يختزن الكثير منها ليجود بها فيما لو تعاونت الدول المعنية باخلاص وثقة كاملين على تحقيق ضبط النهر ضبطا كاملا وزيادة ايراده بتقليل الكميات الكبيرة من المياه التى تضيع حاليا فى مناطق المستنقعات .

وعندما نتحدث عن ضبط مياه النهر فان المقصود به مشروعات شتى يطلق عليها فى اصطلاحات الفنيين اسم مشروعات الرى الكبرى فى اعالى النيل وهى تضم لتجازات ضخمة تتمثل فى اقامة الخزانات الكبرى والقناطر والكبارى واستثمار المياه فى توليد الكهرباء . ويمكن ان يترتب على اقامتها نتائج بعيدة الاثر فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية للشعوب الشمال الشرقى لافريقيا كلها . وبرغم ان المشروعات تتطلب جهدا خارقا وتكاليف كثيرة وطرازا خاصا من العلاقات بين دول حوض النيل الا ان ذلك كله لا يستعصى على قدرات هذه الدول فهى تستطيع فى فترة قصيرة من الزمن وليست الاجيال بشىء فى حياة الشعوب ـ ان تصبح سوقا دولية هامة لعديد من المنتجات الزراعية التى تتميز بها دول الشرق الافريقى من بين الدول المصدرة للبن والقطن والماكهة والمحصولات الهامة الاخرى بالاضافة الى ثروتها الحيوانية . ويمكن للسودان بارادميه الخصبة الشاسعة ان يصبح بمثابة « سلة الخبز » ليس لافريقيا فحسب وانما للعالم كله . ويمكن لمصر بتميزها الصناعى وتوسعها الرأسى فى الزراعة ان تفى باحتياجات الاسواق الافريقية وبمتطلبات التنمية فى القارة .

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية

وغنى عن البيان ان مثل هذه المشروعات سوف تلقى تاييدا دوليا واسعا فى عصر يحتاج فيه العالم الذى يتزايد سكانه بشكل مذهل الى كل ما يمكنه من مواجهة مشكلات التنمية وخاصة فى دول العالم الثالث . وكل مايتطلبه الامر هو ان تعقد دول النيل العزم على تنفيذ المشروعات الكبرى ، وان تتوافر لذلك كل مقومات التعاون الكفيلة بتحقيقها ، فان العالم لا يساعد الا اولئك الذين يلبثون بجدارة انهم يريدون مساعدة انفسهم .

والمثل الاكبر على ذلك هو مشروعات النيل الكبرى التى أقيمت حتى الان وهى انجازات لا يستهان بها . ومنها خزان اوتى على بحيرة فيكتوريا والسد العالى عند اسوان وكلاهما يزود منطقته بالكهرباء ايضا وبين الاثنين سلسلة الخزانات التى اقيمت على النيلين الابيض والازرق ثم ذلك المشروع الرائد الذى تقوم مصر والسودان بتنفيذه فى منطقة السدود بجنوب السودان حيث يفقد النهر حوالى نصف ايراده بين منجلا والنيل الابيض وهو حفر قناة جونجلى التى ستحدث تغيرا كبيرا على طبيعة النيل فى تلك المنطقة وعلى الحياة الاجتماعية للسكان .

إقتراب من الأهداف

لقد كان الشعور بان دول حوض النيل فى سباق مع الزمن هو الدافع الى مبادرة دول شرق افريقيا التى ادت الى تكوين اللجنة الفنية لدول حوض النيل ، وهى لجنة يقترح لها ان تصبح هيئة فنية على غرار الهيئة الفنية المشتركة بين مصر والسودان التى انجزت الكثير ولا يزال امامها شوط طويل تقطعه حتى يتم لها اهداف انشائها . وسواء اتم تشكيل الهيئة فى العام الحالى . حيث تنتهى المرحلة الثانية من مهمة اللجنة الفنية التى بدأ عملها فى عام ١٩٦٧ او تم الاتفاق على مد هذه المهمة بمرحلة ثالثة فان ذلك فى حد ذاته كسب كبير فالتعاون الذى قام بين دول حوض النيل لاستكمال دراسة شئونه على مدى ١٢ عاما امر لم يتحقق عبر التاريخ قبل ان تنال هذه الدول استقلالها الكامل وقبل ان تزيل رواسب الماضى وهى لا تعد مسئولة عنها فهى من صنع القوى الاجنبية التى تحاول الان ان تمارس لعبة « فرق تسد » املا فى بسط نفوذها على اهم مواقع القارة الافريقية وبخاصة مداخل البحر الاحمر .

والمنتظر فى المرحلة الثالثة من التعاون ان تقارب دول حوض النيل من اهدافها المتمثلة فى انقاذ ثروات النهر الضائعة فى مناطقه العليا وليس مثلها ثروات اخرى كامنة لاى نهر اخر . ويرجع ذلك على نحو ما هو معروف لطبيعة النيل حيث تتدفق مياهه سيلا جارفا فى بعض المناطق ثم يهدأ جريانها فى مناطق اخرى لتنهمر ثانية من مساقط المياه المتعددة قبل ان تدخل مناطق المستنقعات والاخوار التى تبدو كخزانات للاسفنج تمتص المياه لتحرم منها هؤلاء الذين تشتد حاجتهم اليها . ثم تعتدل مسيرة النهر داخل مجراه وهو مجرى عريض لا يحيط البصر بشاطئيه فى بعض المناطق وضيق فى مناطق اخرى على نحو لا يصدق .

تلك هى الطبيعة الفاسية وهى تكفر للنهر الكبير الذى يعبر مسافة ٦٧٠٠ كيلو متر بقدر ما منح ويمنع من خير وعطايا ويتعين للتدليل على حجم الخسارة ومعرفة مواقع المشروعات ان نقدم وصفا موجزا لمنابع النهر وفروعه . فمن شأن ذلك ان يوضح اهمية العمل المطلوب والجهد المنتظر لسرعة تنفيذ المشروعات لصالح الاجيال الحالية والمقبلة فكل تاخير فيها سوف يكون له ثمنه من حيث الوقت والمال فضلا عن ان انجازها سوف يقدم نموذجا فريدا للتعاون بين ٩ دول تختلف اجناسها وحضاراتها ولغاتها وطبائعها ولكن يشدها روابط قوية قد تصل بها مستقبلا الى نوع من التكامل ومن يدرى فان احلام اليوم هى حقائق الغد .

٣ أقسام رئيسية

ويتكون حوض نهر النيل الجامع لايراده من ٣ اقسام ، يغذى كلا منها فرع او اكثر من فروعه الرئيسية . وهذه الاقسام هى : حوض هضبة البحيرات الاستوائية ـ حوض بحر الغزال ـ احواض الانهر التى تنبع من جبال اثيوبيا .

وتتكون الهضبة الاستوائية من ثلاث بحيرات كبرى هى فكتوريا وكيوجا ومبوتو « البرت » وتعد فكتوريا التى تقع على حدود اوغندا وكينيا وتانزانيا ثانى اكبر بحيرة عذبة فى العالم ، اذ تبلغ مساحتها ٧٠ الف كيلو متر مربع ومتوسط الايراد السنوى الخارج منها حوالى ٢٨ مليار متر مكعب . والمخرج الوحيد لهذه البحيرة هو نيل فكتوريا الذى يمر بجملة شلالات قبل ان يتجه الى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بحيرة كيوجا وتبلغ مساحة كيوجا ١٧٦٠ كيلو مترا مربعا بينما تصل مساحتها بالمستنقعات المحيطة بها الى ٦٢٧٠ كيلو مترا مربعا .

ويخرج نيل فكتوريا ثانيا من كيوجا يحمل ايرادا يتراوح بين ٢٧ و ٢٩ مليار متر مكعب سنويا لتنحدر مياهه بعد مسيرة ١٠٠ كيلو متر فوق شلالات ميرشيزون الشهيرة ولطالما احبها الكاتب العالمى الراحل ارنست هيمنجواى ولوحت اليه باروع قصصه متجهة صوب بحيرة موبوتو . ومساحة هذه البحيرة ٢٥٧٠ كيلو مترا مربعا ويخرج منها نيل البرت يحمل تصرفا قدره ٣٠ مليار متر مكعب اذ يغذى البحيرة مصادر اخرى غير فيكتوريا ، اهمها نهر سيمليكى الذى يصل بين بحيراتى موبوتو والوارد . وبعد ذلك تتجهه المياه شمالا حيث يعرف النهر ابتداء من بلدة نيمولى على حدود اوغندا والسودان باسم بحر الجبل .

والواقع ان مساحة الاحواض التى تغذى البحيرات مساحة ضخمة ، كما ان البحيرات الكبرى تتغذى بمجموعة من الروافد تنساب إليها من مناطق متعددة فبحيرة فكتوريا على سبيل المثال يغذيها رافد هام هو نهر « كاجيرا » الذى ينبع من بوروندى ورواندا ويضم هو الآخر عدة روافد ينبع احدها جنوبى خط الاستواء فى نقطة تبعد حوالى ٦٥٠٠ كيلو متر (على مجرى النهر) من مصب النيل الرئيسى بالبحر الابيض المتوسط .

وبين مخرج بحيرة موبوتو (البرت) وبلدة منجلا على بحر الجبل يغذى النهر جملة روافد وسيول يبلغ بها ايراد النهر عند منجلا بأقصى جنوب السودان (قرب جوبا) حوالى ٣٤ مليار متر مكعب سنويا ولكن هذه الكمية من المياه يضيع معظمها فى منطقة السدود التى تمتد من عند جوبا عاصمة الاقليم الجنوبى للسودان حتى ملكال . ويفقد النهر اكثر من نصف ايراده فى هذه المناطق التى يبلغ طول مجرى النيل فيها حوالى ٩٣٨ كيلو مترا . ويقدر متوسط سطح مستنقعاتها بحوالى ٧٢٠٠ كيلو متر مربع . وهى تمتد على ضفتى النيل شرقا وغربا بعمق ٢٠٠ كيلو متر . والباقى من الضياع بالتسرب والتبخر والنتح يجد طريقه الى ملكال على النيل الابيض عن طريق بحرى الجبل والزراف .

بحر تضيع كل مياهه

ويأتى بعد ذلك حوض بحر الغزال الذى تضيع كل مياهه تقريبا . وهو يتاخم من جنوبه الحدود بين السودان وزائير ، تلك الحدود التى تنبع فى مرتفعاتها الاحباش العليا لعدة انهر - ويحده من الجنوب الغربى الحدود بين السودان وافريقيا الوسطى التى تنبع فى مرتفعاتها روافد عدة انهر اخرى ، كما يحده من الشمال الميول الجنوبية لجبال مارا التى تنبع منها الروافد الشمالية لبحر العرب . وكل هذه الا... التى يصل عددها الى ١٢ او ١٤ رافدا تغذى بحر الغزال بما لا يقل عن ١٥ مليار متر مكعب من جملة الامطار السنوية التى تسقط على حوضه - مساحته داخل حدوده ٥٢٦ الف كيلو متر مربع - ولكن بحر الغزال الذى يعبر فى طريقه الى مصبه فى بحيرة نو منطقة مستنقعات مساحتها ٤٠ الف كيلو متر مربع تضيع كل مياهه ولا يصل منها الى النيل الابيض سوى نصف مليار متر مكعب فقط فى السنة .

والمصدر الرئيسى الثالث للنيل هو جبال اثيوبيا التى تنبع منها انهار السوباط والنيل الازرق وعطبرة

يضاف اليها حوض مستنقعات مشار الذى يقع بين حوضى السوباط وفرعه نهر البارو من الجنوب وبين النيل الأبيض من الغرب . وتغذيه سيول لا يصل منه الى النيل الأبيض سوى مقدار ضئيل جدا من المياه يتراوح بين الصفر ونصف مليار متر مكعب فى العام .

ويتكون نهر السوباط من فرعين رئيسيين نهر البيبور ونهر البارو . وهما يكونان مجرى النهر الذى يلتقى بالنيل الابيض بعد مسيرة ٢٥٠ كيلو مترا من التقاء الفرعين اللذين ينبعان من القسم الجنوبى لجبال اثيوبيا المتاخمة للحدود الشرقية للسودان . وهو يغذى النيل الابيض بمتوسط يصل الى ١٢ مليار متر مكعب سنويا .

ويبلغ الحوض المغذى للروافد العليا للنيل الأزرق فى الجزء الشمالى من جبال اثيوبيا وتغذى مياه امطار هذا الحوض بحيرة تانا والروافد التى تصب فيها ، كما تغذى الروافد التى تصب فى اعالى النيل الأزرق مباشرة فى المسافة بين مخرجه من بحيرة تانا الى الروصيرص - اى مسافة طولها حوالى ٩٠٠ كيلو متر من مخرج بحيرة تانا التى تبلغ مساحتها قرابة ٣ الاف كيلو متر مربع . ويصب النيل الازرق فى النيل الرئيسى عند الخرطوم على مسافة ٦٢٠ كيلو مترا من

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الروصيرص . ويبلغ متوسط تصرفه عند العاصمة السودانية حوالي ٤٨ مليار متر مكعب سنويا .

ولنهر العطبرة رافدان رئيسيان هما بحر السلام ونهر سنيت ويتغذيان من الأمطار التي تسقط على الميول الشمالية لجبال اثيوبيا . واهم الروافدين هو نهر سنيت الذي يبلغ طوله من اقصى نقطة في منابعه الى مصبه بنهر العطبرة الرئيسي حوالي ١٢١٥ كيلو مترا . ومساحة حوض النهر وروافده حتى مصب فرع سنيت يبلغ حوالي ١٠٠ الف كيلو متر مربع . ومن مصب فرع سنيت الذي يبعد ٥١٤ كيلو مترا من مصب العطبرة بالنيل الرئيسي تبلغ مساحة باقي الحوض حوالي ٤٤ الف كيلو متر مربع . ويقدر التصرف المتوسط لنهر العطبرة عند مصبه بنحو ١٢ مليارا من الامتار المكعبة في العام

اعداء النيل

وبدون الدخول في تفصيلات معادلة ومقاسات حسابية ، يتضح من هذه البيانات العامة ان الفاقد كبير جدا ، وخاصة اذا عرفنا ان الفاقد في مستنقعات البيبور وحده وهو احد فرعي السوباط - يقدر بحوالي ٤ مليارات متر مكعب سنويا - ولا يدخل في هذا الفاقد ما يضيع بالتبخر ، وهو عامل رهيب في ضياع مياه النيل ،

ويكفي للتدليل على ذلك ان مستنقعات بحر الغزال تبلغ كمية المياه المفقودة بالتبخر من سطحها نحو ٨٠ مليار متر مكعب سنويا . وهذا هو العامل الذي ترهبه دول حوض النيل ، فهي ترى ان المستنقعات هي العدو الاول الذي يتعين التخلص منه ، ومع ذلك فان هناك اعداء كثيرين يحاولون دون استثمار النهر على الوجه الاكمل ، ويدخل في ذلك قلة كفاءة النيل الابيض الذي تصب فيه كل الافرع والروافد غير لاستيعاب التصرفات الزائدة ثم مجرى النهر نفسه حيث يحتاج الى تعديل في عدة مواقع . .

وهكذا تبدو مشروعات النيل الكبرى ضرورة حيوية ، ولنتأملها بصراحة انه اذا كان الرق لم يستبد بعد بدول حوض النيل لانها تعيش بالفعل في ظل النهر المعطاء ، إلا انها تدرك انها تمتلك ثروة مهددة وان الامساك بها وحسن التصرف فيها والعمل على تنميتها كفيل بأن يضاعف لها ثروات لا يمكن تقدير قيمتها حاليا .

ولكن دون ذلك خرق القتاد - كما يقولون - فحجم العمل المطلوب كبير ، وهو يحتم قبل اي شيء اخر سرعة البدء به .

مواجهة موسم التحاريق

وليس هنا مجال التوصية باي المشروعات تبدا مهمة الانقاذ . انقاذ ثروات النيل من تلك المستنقعات والعوامل الاخرى غير الطبيعية ، فذلك منوط باتفاق الراي بين الدول المعنية . ولكن المهم هنا ان نتذكر حقيقة لا غنى عنها ، وهي ان هناك مشروعات كثيرة ترتبط بمشروعات اخرى يجب ان تسبقها او تتوافق معها زمنيا عند التنفيذ . ومثال ذلك ان المرحلة الثانية من مشروع قناة جونجلي ترتبط باقامة السد الثاني المقترح في منطقة البحيرات الاستوائية . فقد استقر راي الفنيين تقريبا على ضرورة اقامته على بحيرة البرت (موبوتو) وكان السد الاول قد اقيم على بحيرة فكتوريا واشتركت مصر في اقامة هذا السد الذي يعرف باسم « خزان اوين » ذلك ان الاستفادة العملية بقناة جونجلي الجديدة - التي تهذب مجرى النيل في منطقة السدود - تتطلب التحكم في المياه المتجهة الى بحر الجبل . عن طريق التصرف بقدر من خزان يسيطر على مياه النهر اثر خروجها من الهضبة الاستوائية ، ووسيلة هذا التحكم هي التخزين في بحيرة البرت .

والتخزين هو مفتاح مشروعات ضبط النهر ، الذي يختلف ايراده شهرا عن شهر وموسما عن موسم وسنة عن اخرى ، ويرتبط تنظيم النهر بالتخزين البعيد والطويل المدى الذي يطلق عليه وصف التخزين القرني ، وهو غير التخزين السنوي الذي حققته مصر والسودان في سلسلة مشروعات مقامة على النيل بالفعل ، حيث تم اقتطاع كميات من مياه النهر في موسم الفيضان واختزانها في خزانات بسعة محدودة للانتفاع بها في موسم التحاريق .

غير ان هذا النوع من التخزين السنوي لم يتسع لامكان التحكم في ايراد النهر بحيث يمنع انسياب المياه سدى ، وذلك بسبب صغر حجم خزانات هذا النوع مع التفاوت الكبير في الايراد في موسمي الحاجة وعدم الحاجة للسنة الواحدة ثم بين جملة الايراد الكلي للاعوام المختلفة ، ذلك التفاوت الذي تلقي بعض الضوء عليه من ان جملة الايراد السنوي تهبط في سنة شحيحة الى ٤١ مليارا من الامتار المكعبة بينما يرتفع في سنة عالية جدا الى نحو ١٥٠ مليار متر مكعب

مغزى السد العالي

وقد تم تطبيق نظرية التخزين القرني على نحو عملي لاول مرة - بالنسبة لدول النيل - ببحيرة السد العالي - .

لقد كان الهدف من هذا المشروع العظيم متعدد الجوانب ، فلم يكن القصد منه مجرد خزان كبير يقي مصر غوائل الفيضان ويمنع انسياب المياه الى البحر وانما كانت نظرية المشروع اعمق من ذلك بكثير كما انها توجت المسعى الضخم الذي بذلته مصر منذ اجدر التاريخ في ضبط النهر والتحكم في ايراده والتخزين بعد السد العالي خارج الحدود المصرية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

اى ان اقامة السد استهدفت فى البداية خلق بحيرة صناعية كبيرة تستوعب مازاد عن الحاجة فى السنوات العالية الايراد لخزنها والصرف منها بقدر لسد العجز فى السنوات العجاف .

وبتذويب الفوارق بين هذه التدفقات الحادة فى الايراد يضمن السد العالى ايرادا سنويا ثابتا قدره ٨٤ مليار متر مكعب سنويا (ايراد النيل مقدرا عند اسوان) منها ١٠ مليارات تضيع كفوارق للتخزين المستمر . ويقسم الباقى وقدره ٧٤ مليار متر مكعب بين مصر والسودان طبقا لاتفاق الانتفاع بمياه النيل المعقود بين البلدين فى نوفمبر عام ١٩٥٩ وهو يقضى بان حصة مصر السنوية ٥٥,٥ مليار متر مكعب وحصة السودان ١٨,٥ مليار متر مكعب .

الدعاية المريضة

وبهذه المناسبة ينبغى ذكر حقيقة تحاول الدعاية المريضة ان تطمسها عندما تتحدث عن استخدام مصر لمياه النيل ، وهى ان مصر فى استخدامها لهذه المياه انما تمارس حقوقا لها قررتها والقوانين والاعراف الدولية كما انها لا تتجاوز الحصة المقررة لها . يضاف الى ذلك ان لمصر حقوقا كبيرة فى مياه النيل فهى المصرف الطبيعى للنهر وقد حرصت على ان تحول دون ضياع ٣٢ مليار متر مكعب كانت تضيع فى البحر سنويا .

وكانت اثيوبيا وهى عضو مراقب فى اللجنة الفنية لدراسات اعالى النيل ، قد تجاوزت دول حوض النيل الى محافل سياسية معينة فى محاولات لاثارة البلبلة حول موقف مصر ، وكان آخر محاولاتها هى المذكرة التى وزعتها على دول منظمة الوحدة الافريقية قبيل لقاء القمة الاخير فى سيراليون ، تقول فيها ان مصر اوصلت بعض مياه النيل الى سيناء - وحسنت سيناء بالاسم - متجاهلة فى ذلك دول حوض النيل . وتناست اثيوبيا ان سيناء ارض مصرية وصلت إليها مياه من حصة مصر صاحبة الحقوق الثابتة فى النيل الذى ارتبط تاريخه بتاريخ الدولة المعنية به عبر القرون وتوجت عنايتها باقامة السد العالى كاول حلقة فى سلسلة مشروعات التخزين المستمر - والمضى فى اقامة خزانات فى بعض المواقع الصالحة لهذا الغرض على طول مجرى النهر وقد تجاهلت المنظمة مذكرة اثيوبيا بحيث لم يرد لها ذكر فى لقاءات سيراليون .

ويتصل بهذه المحاولات المريبة تلك التقارير السائجة التى تنشرها بعض الصحف العربية ومنها ما نشرته اخيرا صحيفة كويتية عن اتفاق بين الرئيس جعفر نميرى والعقيد منجستو رئيس النظام العسكرى فى اثيوبيا بشأن النيل ، ولم تفطن الصحيفة الى حقيقة ان الامر لا يمكن ان يلتبس على السودان فى شىء . فهناك هيئة مشتركة مع مصر تقرر كل ما يتعلق بمياه النيل لصالح البلدين وصالح دول حوض النيل .

كما ان السودان الذى يخصه اتفاق عام ١٩٠٢ المتعلق بحدوده مع اثيوبيا ، يدرك ان اى زراعة او صناعة قائمة تعد حقا مكتسبا بالجهد والظروف المتاحة ، وكان ذلك من بين قرارات مؤتمر المياه الذى عقدته الامم المتحدة فى الارجنتين اخيرا وينص اتفاق ١٩٠٢ على انه لا يجوز لاثيوبيا اقامة مشروعات على النيل الازرق ونهر السوباط بدون موافقة السودان . وقد اكدت اثيوبيا اعترافها بهذا الشرط عندما سلم السودان مركز جامبيلا الى اثيوبيا ، بعد ان كان اتفاق ١٩٠٢ قد حدد اشراف السودان عليه ثم راى السودان اعادة المركز - وهو لمراقبة تجارة البن لاثيوبيا .

والغريب ان موقف اثيوبيا اليوم فيما يتعلق بالنيل ودوله عموما امتداد طبيعى لمواقف العهد الامبراطورى - سواء اكان ذلك فى الخمسينات او بعد اقامة السد العالى - وكانت معارضتها لخير شعوب القارة تستند دائما الى سياسة القوى المسيطرة على مقادير اديس ابابا .

فعندما كانت اثيوبيا قاعدة لامريكا عارضت السد العالى لان الذى عاون على اقامته هو الاتحاد السوفيتى ، وعندما اصبحت فلكا فى مدار السوفيت اخفت تكيل الاتهامات لمصر فى محاولة مكشوفة لنسف تعاون دول النيل ، تتستر خلف حجج واهية لا تخفى على الدول التى شكلت اللجنة الفنية والتى ينبغى ان تقول كلمتها واضحة فى هذا الصدد .

وعلى كل فان الواضح ان دول حوض النيل تمضى فى طريقها مدركة ان اثيوبيا سوف تعود الى الحظيرة الافريقية فى آخر المطاف - او انها سوف تفقد الكثير نتيجة لموقفها ، فكل الدول المعنية على ايمان بقدسية التعاون المشترك من اجل تنمية الشريان المشترك للحياة الذى يربط بين عناصر حوض النيل ، مثل ما يذيع منه فى منطقة يضيع على الآخرين وكل كسب يجنى منه فوز للاسرة الجديدة فى مجتمع القارة الافريقية .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية